

## م5: الخوارج

### تمهيد:

ينبغي الإشارة منذ البداية إلى أن الأمة الإسلامية لم تعرف التفرقة أو المذهبية، لا في زمن الرسول ﷺ ولا في زمن الخليفة الأول أبو بكر الصديق ولا في زمن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب، أما عمّن يقول بأن التفرقة بدأت بوفاة الرسول ﷺ بسبب الاختلاف فيمن يخلفه، فإن هذا أمر خاطئ، حيث إن مسألة خلافته ﷺ شكّلت فقط قضية خلافية بين المسلمين، إلا أنها لم تحدث الشقاق والتفرقة فيما بينهم.

إن التاريخ لبداية نشأة الفرق والأحزاب عند المسلمين، يرتبط بحادثة مقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان، وما انبثق عنها من أحداث تتالت بعدها مباشرة، إذ انقسم المسلمون وشكّلوا الفرق والأحزاب نتيجة اختلافهم في قضايا شغلت الأمة آنذاك، وتعتبر الشيعة والخوارج أول الفرق التي ظهرت على صعيد الساحة الإسلامية، إذ يمكن التأريخ لانقسام المسلمين انطلاقاً من لحظة ظهورها.

### 1- الخوارج، النشأة والتسمية:

اتفقت جُل المصادر التاريخية على أن الخوارج هم الطائفة التي خرجت على رابع الخلفاء الراشدين علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد قبوله التحكيم، ولقد سمّوا بالخوارج بسبب هذه الحادثة. يمكن التأريخ لظهور حركة الخوارج بحادثة قتال المسلمين فيما بينهم، وذلك سنة 37هـ، أي بين جيش معاوية بن أبي سفيان وجيش علي بن أبي طالب، والتي عرفت بمعركة صفين.

يعلل الكثيرون خروج هذه الفئة من المسلمين عن علي رضي الله عنه، بقبول هذا الأخير التحكيم، حيث إن هؤلاء في البداية كانوا يناصرونه، لكنهم عاتبوه على قبوله التحكيم، وفي طريق عودتهم من صفين رفقة علي نزلوا بمكان يسمى حروراء، وأخذوا يستكثرون على علي قبوله التحكيم، وكان على رأسهم عبد الله بن الكواء، وقد اختلف في عددهم، لكن المرجح أن عددهم

آنذاك كان ستة آلاف رجل، غالبيتهم من القراء، إذ عاتبوا عليا رضي الله عنه، فقالوا: "انسلخت من قميص ألبسكه الله واسم سمّك الله به، ثم انطلقت فحكمت في دين الله فلا حكم إلا لله تعالى"<sup>1</sup>، بمعنى أنهم اتهموا عليا أنه حَكَمَ الرجال، في حين أن الحكم لله.

بينما هناك من يرجع نشأة الخوارج إلى ما قبل معركة صفين، ويرى أن نشأة هذه الحركة مرّ بمراحل، ابتداء بأول حادثة جمعت الرسول ﷺ برجل يسمى ذو الخويصرة، إذ اعترض هذا الأخير على قسمة النبي للذهب الذي غنمه المسلمون، ومرورا بالدور الذي اضطلع به عبد الله بن سبأ، ومسألة بروز فئة من القراء بالكوفة، والتحاقهم بفئة من المسلمين المنشغلين بالسياسة والذين يثيرون الفتن ويعزلون الولاة، ووصولاً في الأخير إلى معركة صفين.

رد علي رضي الله عنه على اتهام الخوارج في مسألة تحكيم الرجال، حيث "بيّن لهم أن حكم الله يؤخذ من كتاب الله بقراءته، والتحاكم إليه عن طريق رجال يفهمونه ويتكلمون به، ثم إن الله عزّ وجل أمر بتحكيم الرجال في الشقاق بين الرجال ونسائهم، وحرمة أمة محمد ﷺ أعظم من ذلك، كما أنه ردّ عليهم إنكارهم عليه تنزله ورضاه بمحو عبارة (أمير المؤمنين) من اسمه في كتاب المصالحة بينه وبين معاوية، واستشهد على ذلك بقصة الحديبية"<sup>2</sup>.

## 2- ألقاب الخوارج:

1- الخوارج: ارتبط هذا الاسم أيضا بعد أن ظهرت هذه الفرقة، بكل جماعة تخرج عن اتفاق المسلمين.

2- المُحَكِّمَة: "لأنهم فارقوا عليا وجماعة المسلمين، بسبب مسألة التحكيم، حينما زعموا أن عليا حَكَمَ الرجال. وقالوا: لا حكم إلا لله، وقد كفّروا عليا والحكمين، ومن قبل بالتحكيم ورضي به"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup>: سليمان بن صالح الغصن: الخوارج (نشأتهم، فرقهم، صفاتهم، الرد على أبرز عقائدهم)، دار كنوز أشبيليا للنشر والتوزيع، ط1، الرياض، السعودية، 2009، ص22.

<sup>2</sup>: المرجع نفسه، ص24.

<sup>3</sup>: ناصر بن عبد الكريم العقل: الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام مناهجهم وأصولهم وسماتهم قديما وحديثا وموقف السلف منهم، دار اشبيليا للنشر والتوزيع، ط1، الرياض، السعودية، 1998، ص22.

3- الحرورية: لأنهم أقاموا حين عادوا مع علي رضي الله عنه من معركة صفين في مكان بالعراق يسمى حروراء.

4- أهل النهروان: وذلك نسبة إلى مكان المعركة التي قاتلهم فيها علي رضي الله عنه.

5- الشراة: نسبة إلى قولهم بأنهم يشرون أنفسهم ابتغاء مرضاة الله في قتال غيرهم.

6- المكفرة: لأنهم يكفرون غيرهم بالذنوب.

7- الناصبة: وذلك لأنهم ناصبوا عليا رضي الله عنه العدا.

8- السبئية: نسبة إلى عبد الله بن سبأ اليهودي زعيم الفتنة

9- المارقة: وذلك نسبة إلى قول النبي ﷺ في الحديث، حيث تنبأ أنه ستخرج جماعة من المسلمون "يمرقون من الدين".

### 3- قضايا الخوارج:

يمكن القول إن للخوارج قضيتين أساسيتين، تشكّلان القاعدة التي تمركز عليها فكر الخوارج برمته، وهما:

1- مسألة التحكيم والحكم: ويتعلق الأمر بما حصل إثر معركة صفين، إذ لما عيّن المسلمون الحكمين، أبو موسى الأشعري من قبل علي رضي الله، وعمرو بن العاص من جانب معاوية بن أبي سفيان، اعترضت مجموعة من المسلمين هذا التحكيم، ويقال إن أول من جهر بهذا الأمر رجل يسمى عروة بن جرير، حيث قال: أتحمّون في دين الله الرجال؟ ليتبعه في رأيه مجموعة من المسلمون أغلبهم من القراء، ويتحدوا على عبارة "لا حكم إلا لله".

2- مسألة التكفير: تتجلى مسألة التكفير عند الخوارج، بداية بتكفيرهم لعلي ومعاوية والحكمين وكل من رضي بحكمهما، وذلك استنادا إلى قوله تعالى «إن الحكم إلا لله» الأنعام الآية 40، ثم الحقوا جميع المسلمين الذين يقرون بخلافة علي رضي الله عنه، وهذا ما حملهم على مبايعة رجل منهم

يسمى عبد الله بن وهب الراسبي، لتصل معهم الأمور في النهاية إلى التكفير بالذنوب وتكفير كل مخالفيهم.

#### 4- فرق الخوارج:

لم يصمد تيار الخوارج أمام عامل الزمن، إذ لم يلبث الخوارج إن افترقوا كما حصل مع جميع الفرق في التاريخ الإسلامي، ويعد افتراق نافع بن الأزرق سنة 64هـ أول انقسام عرفته هذه الحركة، ولقد تشكلت عندهم مجموعة من الفرق، وهي:

1- الأزارقة: وهم أتباع نافع بن الأزرق الحنفي.

2- الصفرية: وهم أتباع زياد بن الأصفر.

3- التجدات: وهم أتباع نجدة بن عامر الحنفي.

4- الأباضية: وهم أتباع عبد الله بن اباض.

5- البيهسية: وهم أتباع أبي بيهس الهيصم بن جابر.

6- العجاردة: وهم أتباع عبد الكريم بن عجرد.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن الخوارج، بعد بروز الفرق الكلامية، شكّلوا بدورهم إثر تبنيهم مجموعة من المواقف في بعض القضايا الخلافية، فرقة كلامية مثلها مثل باقي الفرق، ولقد تبناوا موقفا واضحا في بعض القضايا، ففي قضية خلق القرآن قالوا إنه مخلوق، كما أنكروا رؤية الله في الآخرة، كما كفروا أصحاب الكبائر وقالوا أنهم خالدين في النار...